مقدمة المترجم

أستهل بهذه الكلمات وقد فرغت مؤخراً من ترجمة حياة مالكولم اكس ذلك الجندي المجهول في ذاكرة شعوب أفريقيا والشرق الأوسط، المناضل من منظومة الكفاح الزنجي الأمريكي ضد النظام العنصري بالولايات المتحدة الأمريكية والذي يعبر عن تجربة ومرحلة خطيرة في تاريخها.

عندما حُظيت بهذا الكتاب ترددت في قراءته والخوض في ترجمته مع زملائي المعنيين بترجمة هذه الدراسة ولكن ما إن علمت أن كاتبه هو الرقم العالمي في دوائر المؤلفات التوثيقية (أليكس هالي)صاحب (الجذور) أدركت حينها أن هذا الكتاب بغض النظر عن ترجمته جديراً بالقراءة ، لأنه حتماً من المؤلفات التوثيقية .

و فيما يلي أود أن ألخص الأسباب التي دفعتني إلى ترجمة هذا السفر الخالد في ذاكرة الشعب الأمريكي وهي:

1. تمثل الدوافع والضغوط الإجتماعية قواعد ومرجعيات لكثير من الفلسفات والأفكار وتجربة مالكولم اكس مع المجتمع الأبيض الأمريكي خير دليل على ذلك.
2. تدعو العقائد والأديان جميعها إلى الخير وسيادة اللاعنف ومع اعترافه بذلك يتفرد الدين الإسلامي بفكرة الجهاد ورد البغي والعدوان والدعوة إلى السلام من منطلق القوة ، والسيرة الذاتية لمالكولم عبرت أحداثها عن كل ذلك.
3. إن الأديان السماوية جميعها تبحث عن موطئ قدم جديد عبر استراتيجيتها الدعوية في مطلع هذه الألفية الثالثة حتى الإسلام لا يستثنى من ذلك الأمر ، فلذلك يجب أن تحدد العلاقة بين المنبع الراشد للدعوة والعوالم الجديدة المستهدفة بهذا الدين ومراجعه الدعوة بها ومن ثم تقييمها وتقويم جوانب القصور فيها ومراجعة الدعاة القائمين على أمرها, ينطبق كل ما ذكر بعلاقة مالكولم اكس بالداعية الإسلامي (أليجاه محمد).
4. أشرّف مالكولم بهذه الترجمة ليس فقط لكونه مسيحياً اهتدى لهدى الإسلام ولكن لكونه جندياً مجهولاً ظلم التاريخ دوره في نجاح حركة الكفاح الأسود والتي توجت بإنجاز الحقوق المدنية التي نادى بها (مارتن لوثر كينق) ونال قصبها لوحده (تعدد الأبطال وكان النصر واحداً).

5. السيرة الذاتية أدب ليس مستشرِ في عالمنا الأفريقي والعربي وحتى الإبداعات القليلة في ذلك تنقصها الأمانة والشفافية في توثيق وسرد الحقائق, فيا لروعة الشفافية التي تحدث بها مالكولم عن نفسه وجلده لذاته, إنها قصة المجرم والداعر والقواد واللص وشارب الخمر ومروج المخدرات الذي تحدى نفسه وأنقذها وأصبح إنساناً صالحاً و قويماً ثم بطلاً قومياً يشار إليه بالبنان .
6. إن الإستعمار الغربي قادمٌ إلينا من جديد وعبر مسمياته الجديدة كالعولمة والنظام العالمي الجديد وعواقبهما القريبة والبعيدة المدى كالإستلاب الثقافي والحضاري وغير ذلك, فخير وسيلة للدفاع الهجوم, لذلك لا بد من الإيغال في الماضي والحاضر والمستقبل بحثاً عن حلفاء استراتيجيين في العالم الغربي يؤمنون بمواقفنا ويدعمونها وذلك لا يتم إلا عبر الترجمة.
7. وفي الختام أسأل الله أن يوفقني وزملائي الميامين لما فيه الخير للوطن وللإنسانية جمعاء.

الباحث

موجز مختصر

المرحلة الأولى: النشأة والتكوين:

1. يعبر عن هذه المرحلة الفصل الأول (الكابوس).
2. ولد مالكولم في مزرعة ريفية ب(أوماها) في التاسع عشر من مايو عام خمسة وعشرين وتسعمائة وألف في أسرة مسيحية سوداء يمتد جذورها إلى العبيد الآفارقة الأمريكيين.
3. كان والده (ايرل ليتل) واعظاً دينياً ونصيراً ل (ماركوس قارفي) صاحب منظمة ال (إيه . أي . إن .يو) والفلسفة الداعية إلى العودة للجذور والوطن الأفريقي, فمات شهيداً من جراء ذلك وحرق منزلهم (الكابوس).
4. رفضت شركة التأمين الدفع بحجة أن الوالد مات منتحراً, فبلغت الفاقة والفقر مبلغاً من الأسرة مما أدى إلى تشتتها .
5. عاش مالكولم في وسط ثقافة زنجية شعبية تتلخص في (أن الرجل الأبيض شيطان) تربى على ذلك منذ طفولته .
6. تمخطت عن كل الحقائق المذكورة بعاليه رسالته الدعوية ومنطلقاتها الفلسفية ومبادئها التطبيقية وأهدافها وغايتها وهي على النحو التالي:

أولاً: المنطلق الفلسفي لرسالة مالكولم إكس:

مبدأ عام: الكراهية تولد الكراهية وتتفق على ذلك الإنسانية جمعاء.

مبدأ خاص: على السود كراهية البيض بصفة عامة لأن البادئ أظلم.

ثانياً: المبادئ التطبيقية للرسالة:

أن الكراهية الثأرية توقظ حس الكرامة المتنحي في دخيلة الرجل الأسود كما توقظ الرهبة والحذر في نفوس البيض.

ثالثاً: الغايات المنشودة: التسامح والتكافل والمحبة والأخوة ثم الإندماج بين السود والبيض.

المرحلة الثانية:الخروج إلى المجتمع الأميركي:

1. تبدأ هذه المرحلة بالفصل الثاني (جالب الحظ) وتنتهي بالفصل العاشر (الشيطان).
2. يمثل الفصل الثاني نقطة تحول في حياته حيث كان مالكولم أو جالب الحظ, تلميذاً نجيباً يرغب في دراسة القانون ليصبح محامياً فثناهُ المعلم عن عزمه بحجة أن هذه المهنة لا

تصلح للزنوج ، وكرد فعل لنصيحة المعلم هجر المدرسة وتواترت مسيرة حياته كماسحِ للأحذية ثم تردى إلى مهاوي الإجرام حتى أودع السجن.

3. في هذه المرحلة تأثرت فلسفته الرسالية ومبادئه العملية بالحقائق التالية:

1. تقع على عاتق الرجل الأبيض ومجتمعه ونظامه السلطوي مسئولية كل الإخفاقات والتداعيات المأساوية التي صاحبت حياته وحياة غيره من الزنوج ناشئة الأحياء السكنية الفقيرة. حيث لم يؤثر ذلك على سلوكهم بل على نمط تفكيرهم فقتل في داخلهم الطموح وساقهم إلى حياة الكسل والتواكل وتعاطي الممنوعات لنسي أحزانهم وواقعهم الأليم ثم أخيراً الإجرام.

المرحلة الثالثة: البحث عن الذات:

1. تبدأ بالفصل الحادي عشر (المُنقَذ) وتنتهي بالفصل السادس عشر (المطرود).
2. تجسد هذه المرحلة تحولاً ثانياً طرأ على مسيرة حياته ويتجلى في شيئين:

أ.اكتشاف قيمة القراءة والإطلاع في غياهب السجن ولا سيما الكتب التاريخية والدينية فتوسعت مداركه.

ب.اعتنق الإسلام على نهج المبجل (أليجاه محمد) وفلسفته التبشيرية التي تقوم على أساس أن العرق الشيطاني الأبيض مستخلص من جينات العرق الأسود, فالسود هم الأصل ينحدرون من قبيلة (الشباذ) وذلك عكس ما يروج له التراث والأدب الشعبي للمجتمع الأبيض في أميركا.

3. انضم مالكولم إلى جماعة (أمة الإسلام) ومؤسسها (أليجاه محمد) وكانت له بصمات واضحة في تطوير هذه الجماعة حتى تدرج إلى رتبة وزير.
4. طُرد من جماعة أمة الإسلام لأسباب و مواقف مبدئية ، على حد قوله مع احتفاظه بمكانة (أليجاه محمد).
5. في هذه المرحلة أيضاً تأثرت فلسفته ومبادئه بحقيقة أن على السود الأمريكيين قاطبة إعتناق الدين الإسلامي الذي يدعو له (أليجاه محمد) وذلك للأسباب الآتية:

أ.أن (أليجاه محمد) مرسل لإنقاذ السلالة السوداء من سلالة الشياطين البيض وهو مثل غيره من العظماء القلائل يدعو الزنوج إلى تغيير طريقة تفكيرهم وتبني موقف جديد حيال البيض.

ب.بُنيت المبادئ الفلسفية والعملية للإسلام على القوة. قوة العقل والتفكير والحجة ورد العدوان وقوة الطموح والنهوض لأخذ الحق السليب وغير ذلك ولا يقصد بالقوة هنا توطيد ثقافة العنف المادي.

المرحلة الرابعة: عالمية القضية الزنجية:

1. تجسد هذه المرحلة الفصول الأخيرة (مكة) .(الحاج مالك الشباذ). (1965م).
2. قام بجولة خارج أرض الوطن وشملت حج بيت الله الحرام ومصر ولبنان ودول أفريقية مثل نيجيريا وغانا, والتقى ببعض الزعماء مثل الملك فيصل وجمال عبدالناصر وكرومه وغيرهم من الشخصيات الإعتبارية بتلك البلاد, حيث تعلم من هذه الجولة كيف تؤخذ الحقيقة من مصادرها وذلك على النحو التالي:

أ.تهوين إعلام الرجل الأبيض الأميركي لقضية الزنوج بالخارج.

ب.فهم حقيقة الدين الإسلامي من أصوله وعدم الإعتقاد المفرط وتقديس الآخر (أليجاه محمد) والثقة في النفس، فقد يكون الآخر (دجال) على حد قول مالكولم.

3. في الحج تأكد له أن الإسلام دين الأخوة والمساواة وأن البيض ليس كلهم شياطين كما كان يعتقد .
4. في هذه المرحلة الأخيرة تأثرت فلسفته ومبادئه العملية بالحقائق التالية:

أ.تبني موقف جديد حيال المجتمع الأبيض والإعتراف بوفاء بعضهم وصلاحه.

ب.تبني نهج العنف الموضوعي الذى تبرره عدالة القانون والمؤدي لنيل الحقوق الإنسانية والمدنية.

ت.الدفع بقضية الزنوج إلى منبر الأمم المتحدة أسوة بالآخرين (قضية جنوب أفريقيا).

ث.تأسيس(المنظمة القومية السوداء) وذلك من أجل ربط الشعوب الأفريقية والشعوب ذات الموروث الأفريقي بالأفارقة والسود الأمريكيين وبناء قدرات الزنوج الأمريكان.

الخاتمة:

لهذه الحقائق المذكورة بعاليه التي تمثل خلاصة الفلسفة والمبادئ والأهداف النهائية التي رست عليها رسالة مالكولم إكس عبر تطورها ولحد قوله كان لا بد أن يتعارض ذلك مع بعض الأجندة الداخلية للبيض كانت أم للسود, فتنبأ مالكولم بموته ، و بالفعل سقط شهيداً في 21/ فبراير 1965م, وقد كان عظيماً في موته مثلما كان في حياته وذلك بإعتراف الكثيرون وإعتراف كاتب السيرة الذاتية والمستجدات الأخيرة لنهايتها (ألكس هالي).